جامعة واسط / كلية التربية
قسم الجغرافية

تغير اتجاهات الدراسات العليا الحضرية في العراق

المدرس
آمنة حسن نيازي
٢٠١٥

الملخص

تغير اتجاهات الدراسات العليا الحضرية في العراق

يسلط البحث الضوء على اهمية دراسة التغير الكمي والنوعي في اتجاهات الدراسات العليا الحضرية في العراق واثره في تطورها وبالتالي تطوير الفكر الجغرافي ولتحقيق الهدف اتُبع المنهج الاستقرائي المبني على التحليل والتفسير من خلال الدراسة الميدانية المسحية لرسائل الماجستير واطاريح الدكتوراه موزعة على الجامعات (بغداد(٩١) ،المستنصرية (١٥) ، البصرة (٩) ، الموصل (٧)) للمدة الزمنية (١٩٧٠-٢٠١٠) وباستخدام الجداول ورسم الاشكال وتفسيروتحليل النتائج توصلت الباحثة الى ما يلي :

١- من خلال حجم العينة وهي (١٢٢) رسالة واطروحة موزعة على الجامعات (بغداد، المستنصرية ، البصرة ، الموصل) للمدة الزمنية (١٩٧٠ – ٢٠١٠) وجد أن جامعة بغداد هي الأولى بالنتاج الكمي وبنسبة (٤٨%) ماجستير و (٢٨%) دكتوراه، تلتها الجامعة المستنصرية بنسبة (٨%) ماجستير و (٤%) دكتوراه ، وبعدها جامعة البصرة بنسبة (٥%) ماجستير و (٢%) دكتوراه وجامعة الموصل بنسبة (٤%) ماجستير و (١%) دكتوراه .
٢- وجود تغير نوعي في الدراسات الحضرية في العراق وكانت جامعة بغداد هي الأولى في التغير النوعي وذلك لكثرة نتاجها في الدراسات الحضرية وبعدها الجامعة المستنصرية والبصرة والموصل وانعكس هذا على تطور الفكر الجغرافي الحضري.
٣- ان وجود التغير الكمي والنوعي في الجامعات ساهم في تطور الدراسات الحضرية في العراق وبالتالي تطوير الفكر الجغرافي .
٤- أن قلة رسائل واطاريح جامعة البصرة والموصل هو بسبب ما تعرضت اليه مكتباتها من سرقة وحرق لأكثر من مرة في عام ٢٠٠٣ وليس بسبب قلة نتاج باحثيها، مما أدى الى تراجعها عددياً.

Abstract

The changing in trends of postgraduate studies in urban Geography of Iraq

The current research highlight on the importance of studying quantitative and qualitative change in trends of postgraduate studies in urban Geography of Iraq and its impact on the development of geographical thought, to achieve this target, It has been followed the inductive method and the philosophical analytical approach that based on the analysis and criticism processes to reach the goals of the research, through field survey for the productions of masters dissertations and doctoral theses of the Urban Studies thesis in Iraq, distributed on the main universities in Iraq as follow :Baghdad University (91 study), Mustansiriya University (15 study), Basra University (9 study), and Mosul University (7 study), for the period from 1970 to 2010.

By using tables and drawing charts that help to interpret and analyse the results, the following conclusions have been achieved:

1- Through the sample size, which is (122) masters dissertations and doctoral theses distributed on the main universities (Baghdad, Mustansiriya, Basra, Mosul) for a period of time (from 1970 to 2010) ,It have been found that the University of Baghdad, is the first quantitative of productive rates with a percentage (48%) Master's and (28%) Ph.D., followed by the University of Mustansiriya by (8%) Master and (4%) PhD, and then the University of Basra (5%) Master and (2%) PhD and the University of Mosul (4%) Master and (1%) PhD.
2- There are qualitative changes in urban studies in Iraq and the Baghdad University is the first in a qualitative change due to the large number of its productions in urban studies, and then the University of Mustansiriya, Basra and Mosul, where that was reflected on the evolution of urban geographical thought.
3- The presence of quantitative and qualitative changes in the universities contributed to develop of urban studies in Iraq and thus the development of geographical thought studies.
4- the main reason of the limitation in the productions of theses and dissertations in both Basra and Mosul Universities are because of what has happened from stealing and burned their libraries many times.in 2003 And not because of the productivity of its researchers, which led to the decline the scientific productivity.

اصبحت الدراسات الحضرية بمفوهمها الواسع مثار اهتمام الباحثين من فروع علمية مختلفة كالجغرافية والاجتماع والانثربولوجي والهندسة والتخطيط والذي لا شك فيه ان شمولية الموضاعات التي تتناولها هذه العلوم المختلفة باتت تشكل الركائز المعاصرة لمثل هذه الدراسات، وفي دراستنا هذه سنحدد تطور الدراسات الحضرية من خلال المنظور الجغرافي ونقصد هنا بالدراسات الحضرية هي جغرافية المدن احد فروع الجغرافية ولاهمية هذا الفرع وذلك لارتباطه بالمدينة وبالتالي انعكاسه على الانسان الذي يعيش فيها ، فلابد من دراسة تطور تلك الدراسات الحضرية في العراق من خلال دراسة التغير الكمي والنوعي لنتاج هذه الدراسات في العراق .

مشكلة البحث : تتمثل في هل يوجد تغير كمي ونوعي للدراسات الحضرية في العراق اثر في تطورها ؟

فرضية البحث : نظرا لطول المدة الزمنية للدراسة فلابد من وجود تغير كمي ونوعي للدراسات الحضرية في العراق والذي بدوره اثر في تطور دراستها في العراق .

هدف البحث : هو تطوير الدراسات الحضرية في العراق كما ونوعا للارتقاء بها الى الافضل .

حدود البحث : وهي الحدود الموضوعية متمثلة بنتاج رسائل واطاريح الجامعات والحدود المكانية هي الجامعات الرئيسة في العراق(بغداد ، المستنصرية ،البصرة ، الموصل) وكما في خريطة (١) ، والحدود الزمانية هي المدة الزمنية (١٩٧٠– ٢٠١٠) وذلك لان اول نتاج للدراسات العليا لجغرافية المدن هو في جامعة بغداد عام ١٩٧٢.

الدرسات السابقة : لاتوجد دراسات سابقة لمثل هذه الدراسة وهذا هو مبرر الدراسة .

منهج البحث وطريقته : اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي المبني على التحليل والتفسير للوصول الى هدف البحث واقتضى البحث استخدام طريقة الدراسة الميدانية المسحية لرسائل واطاريح الجامعات (بغداد ،المستنصرية ،البصرة ، الموصل)والبالغ عددها (١٢٢) رسالة واطروحة للمدة الزمنية (١٩٧٠ –٢٠١٠) ، عن طريق عمل الجداول والاشكال للبيانات وتحليلها وتفسيرها للوصول الى النتائج .

وقسم البحث الى اربعة اقسام رئيسة وهي اولا تطور الدراسات الحضرية وثانيا التغير الكمي للدرسات الحضرية في العراق وثالثا التغير النوعي للدراسات الحضرية في العراق ورابعا الاستنتاجات والتوصيات.

خريطة (١)

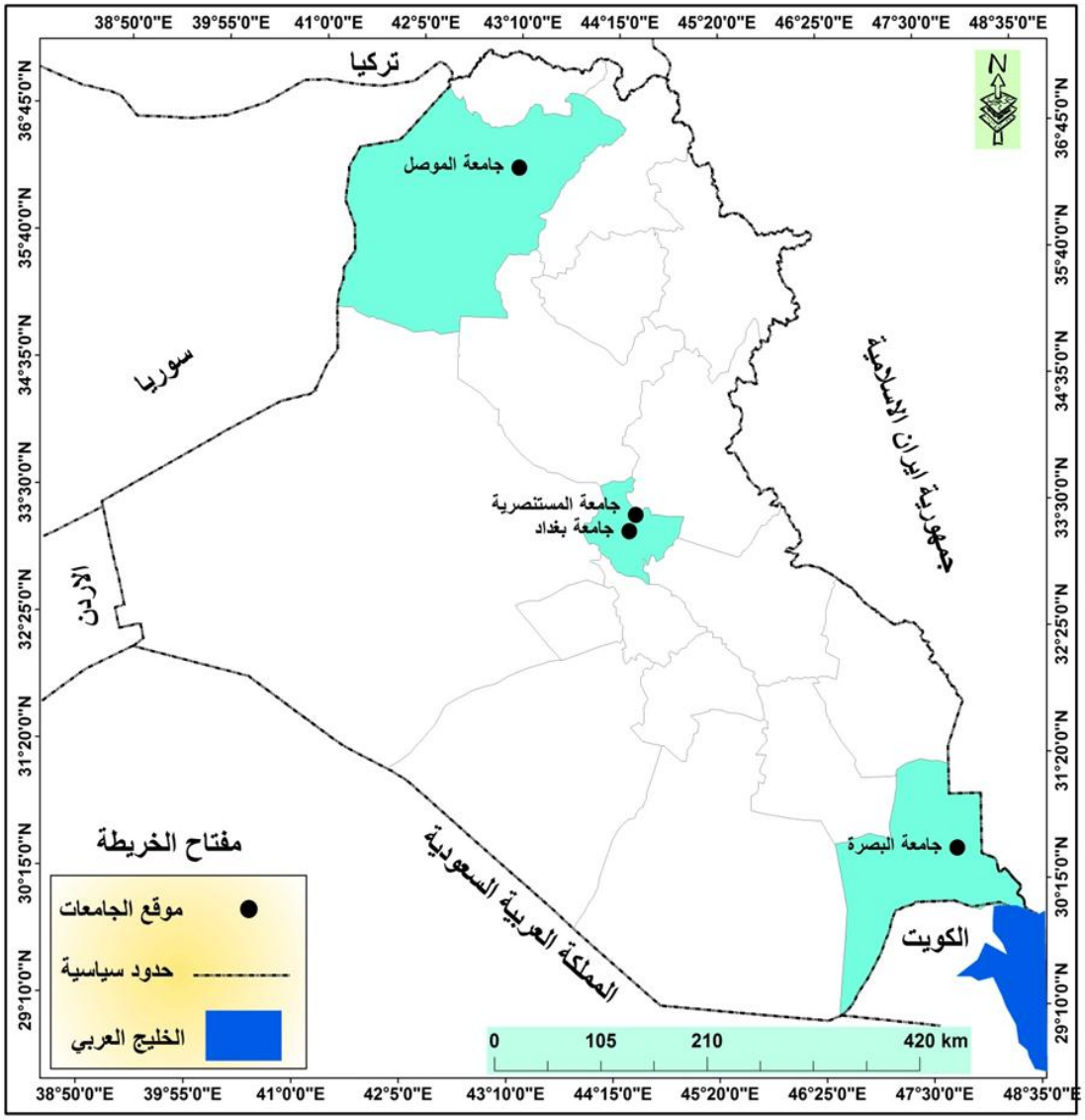

المصدر: من عمل الباحثة ، بالاعتماد على برنامج (Arc Map 9.3) نظم المعلومات الجغرافية GIS .

أولا: تطور الدراسات الحضرية :-

تعنى الدراسات الحضرية من المنظور الجغرافي بدراسة المدن، واهتمام الجغرافي بالخصائص الحضرية للمدن ليس جديداً وانما يعود الى ايام الأغريق والرومان والرحالة العرب الذين برزوا في دراسة وصف حياة المدن وأنشطة سكانها، لكن هذا الوصف كان جزئياً ومشتتاً فالخصائص الحضرية لم تكن تدرس ضمن موضوع محدد ومنظم وانما كانت جزءاً من موضوعات عامة

تناولتها الجغرافية ولهذا فان ظهور ما يعرف بجغرافية الحضر (Urban Geography) كموضوع اكاديمي مستقل ظاهرة حديثة نسبياً[١]، وأختلف الباحثون الجغرافيون في استخدام جغرافية الحضر فهنالك من ربطها بجغرافية المدن[٢] واطلق عليها البعض جغرافية العمران[٣] واستخدمها البعض الآخر بتعبير جغرافية الحضر[٤]، أن جغرافية المدن التي تهتم بدراسة المناطق الحضرية وماله علاقة بها من حيث التأثر والتأثير، هي فرع من فروع جغرافية العمران Geography of settlement [٥] وذلك لأنه غالباً ما تطلق كلمة العمران على مراكز التوطن ومنازل القرار ويندر استعمال هذه الكلمة في كتب الجغرافية الحديثة لا سيما ما اصطلح على تسميته جغرافية المدن او (الحضر)[*] رغم ان كلمة العمران اكثر شمولاً وأدق دلالة فالعمران لغة: البنيان، أسم لما يعمر به، المكان وتحسّن حاله من كثرة الاهالي ونجح الأعمال والتمدن[٦] ، ، وتعود بدايات دراسة جغرافية المدن الى أواخر القرن التاسع عشر والسنوات الأولى من القرن العشرين اذ ظهرت مقدماتها الأولى في المانيا على شكل مقالات قصيرة وكتب صغيرة تدرس الموقع والموضع كما فعل (راتزل) في ١٩٠٧ وبعده (هاسرت) في جغرافيته العامة للمدن عام ١٩٠٧، وقبيل الحرب العالمية الأولى ازداد الاهتمام بدراسة المدنية من نواح غير جغرافية، هندسية ومعمارية، وادارية وسياسية فاستفاد الجغرافيون وبدأت دراساتهم تتجه نحو التفصيل والتحليل[٧]، وفي الثلث الاول من القرن العشرين قام(كرستالر) في عام ١٩٣٣ بكتابة نظريته (

---

(١) عبد الاله ابو عياش، اسحق يعقوب القطب، الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية، ط١، الكويت، ١٩٨٠، ص١٥.

(٢) جمال حمدان ، جغرافية المدن، ط٢، القاهرة، ١٩٥٩ ، ص٥.

(٣) عبد الفتاح محمد وهيبة، جغرافية العمران، منشأة المعارف الإسكندرية، الإسكندرية ، ١٩٧٥، ص١٠.

(٤) محمد السيد غلاب، يسري الجوهري، جغرافية الحضر، دار الكتب الجامعية، القاهرة، ، ١٩٧٢، ص٩.

(٥) احمد علي اسماعيل، دراسات في جغرافية المدن، ط٤، دار الثقافة والنشر، القاهرة ١٩٨٨، ص١٥.

(*) ((يغطي مصطلح الحضر المستوطنة المدينية والريفية اذ ان ظاهرة الاستقرار توحد بين النوعين، إلا أن الشائع هو اقتصار مصطلح الحضر على المدن، مما لا يتفق والاساس اللغوي))؛ عن صلاح حميد الجنابي، جغرافية الحضر أسس وتطبيقات، الموصل، ١٩٨٧، ص٩.

(٦) لويس معلوف، المنجد في اللغة ، المطبعة الكاثولوكية، ط١٩، بيروت، ١٩٦٦، ص٥٢٩.

(٧) عبد الفتاح محمد وهيبة، مصدر سابق، ص١٠.

الاماكن المركزية) والتي عُدت فتحاً منهجياً في تناوله لظاهرة المدنية من حيث الاحاطة التامة بمفهومها والمعلومات التي جمعت عنها كونت الأسس العلمية لدراسة جغرافية المدن[١]. وتطورت جغرافية المدن بشكل تدريجي في النصف الاول من القرن العشرين واعتمد هذا التطور على العديد من المفاهيم الاساسية التي وضعها عدد محدد من العلماء، ففي عام ١٩٤٠ ظهرت أولى الحلقات الدراسية في جغرافية المدن من قبل (هيرس) Chauncy Harris و (أدورد المن) Edward Ullman[٢] وبعدها توالت الدراسات عن جغرافية المدن الى أن اصبحت ناضجة في النصف الثاني من القرن العشرين بانقسامها الى تخصصات كجغرافية المؤانى التي برز فيها (مورجان) Morgan واقليم المدينة الذي بررز فيه(سميلز) Smailes و (دكنسون)Dickinson وتخطيط المدينة ونشأتها الذي اشتهر فيه (ممفورد) Mumford و(دكنسون) وهي اليوم تهتم بدراسة اقاليم المدن وشكلها وتركيبها ووظائفها وسكانها [٣] .

وقد سبق العرب غيرهم في دراسة جغرافية المدن من حيث وصفها ووصف اقاليمها ودراسة اصول سكانها وتشخيص بعض مشاكلها، بل وبنيتها الداخلية ومناخها ومنهم (أبن حوقل، المسعودي، المقدسي، ابن خرداذبة ، الادريسي، ياقوت الحموي، أبن خلدون) الذي كان رائداً في مجال دراسة المدن كما ذكر في مقدمته التي كتبها في القرن الرابع عشر والتي تناول فيها حجوم المدن ووظائفها وعلاقاتها الاقليمية ومواقعها ونشاطاتها الاقتصادية المختلفة ويمكن القول بأن الجغرافيين العرب كانت لهم اسهاماتهم القيمة في مجال جغرافية المدن ، وبأنهم وضعوا اللبنات الاولى في صرح هذا التخصص الذي أجلي عنه الغبار حديثا[٤] ، وأتسم فرع جغرافية المدن (الحضر) (بالديناميكية) والتطور السريع وأكتساب الطابع المميز واصبح من أكثر الموضوعات الجغرافية حيوية نظراً لارتباطه بالمشكلات الحضرية المعقدة التي تواجهها المجتمعات الحديثة، وبالإزمات الحضرية المستقبلية المتوقع بروزها في المجتمعات البشرية

---

(١) محمد السيد غلاب، يسري الجوهري، مصدر سابق، ص٦.

(2) David Kaplan, James Wheeler and Steven Hollway, Urban Geography, United States of America, 2sd ed 2009, P-6.

(٣) عبد الله عطوي ، جغرافية المدن ، ج١،دار النهضة العربية – بيروت – لبنان ، ٢٠٠١، ص٧.

(٤) صبري فارس الهيتي ، جغرافية المدن ،ط١،دار صفاء، عمان ،٢٠١٠، ص١٣.

الضخمة[١]، ووجد الجغرافيون في العصر الحديث ان اهتمامهم بالمدن يمكن ان يندرج في ثلاثة مستويات أولها بأنظمة المدن وما يمكن أن ينظمها من قوانين التباعد والاحجام وشبكات المدن والاقاليم والعلاقات بينها ، ويتمثل الثاني في دراسة العلاقات بين أحدى المدن واقليمها وأخيراً دراسة المدينة من الداخل من حيث الموضع والتركيب والنمو والوظائف وتفاعل ذلك كله في خدمة الانسان، ساكن المدينة وصانعها[٢].

وابرز طرق البحث في جغرافية المدن هي :

١-الطريقة الوظيفية:- إذ يؤكد فيها الجغرافي على دراسة توزيع المدن وحجومها وتباعدها ووظائفها وكذلك درجة نموها وتطورها والعوامل التي ادت الى ذلك، ويدرس اقليم المدينة من حيث تحديده وتعيين الاسس والمعايير التي تحدده والعلاقات التي تربط المدينة بالإقليم والعلاقات بين اقليم واقليم

٢-الطريقة المورفولوجية :- وهي تبحث في الحيز الذي تشغله المدينة(الموضع) وتسمى ايضاً الطريقة الشكلة اي نظام المباني وتخطيط المدينة وهذه الطريقة تساعد على معرفة اصل المدينة وتطورها ووظائفها وتركيبها الداخلي واستعمالات الارض وتوزيعها والعلاقات المتبادلة[٣].

ومن الطرق التفصيلية الخاصة بدراسة موضوعات جغرافية المدن هي:-

١- دراسة وظائف المدن من حيث تركيبها الداخلي وتنظيمها واحوال سكانها وكيفية تخطيطها وتقسيمها الى مناطق او اقاليم وظيفية مثل منطقة الاعمال المركزية(CBD) والمنطقة السكنية والمنطقة الصناعية وغيرها.

٢- دراسة التطور التاريخي للمدينة والاهتمام بنمو فعالياتها والعوامل التي اثرت في شكلها وتركيبها على فترات ذلك النشوء والتطور [٤].

---

(١) عبد الاله ابو عياش، اسحق القطب، مصدر سابق، ص١٦.

(٢) احمد علي اسماعيل، مصدر سابق، ص١١.

(٣) محسن عبد الصاحب المظفر، عمر الهاشمي يوسف ، جغرافية المدن مبادئ وأسس ومنهج ونظريات تحليلات مكانية، عمان، ٢٠١٠، ص٢٢٧.

(٤) محمد خميس الزوكة، في جغرافية العمران، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٦، ص١٦٣-١٦٤.

٣- دراسة العلاقات التي تربط المدينة بإقليمها او منطقة نفوذها وهي البحوث التي تتطلب الالمام بالطرق الاحصائية والتعبير عنها بالأشكال والخرائط التي توضح طبيعة الارتباط بين المدينة واقليمها.

٤- دراسة المدينة كظاهرة اقتصادية ويحاول الجغرافي تحليل نشاطها الى فعاليات اساسية وفعاليات غير اساسية او خدمات والفعاليات الاساسية هي التي تساعد على بقاء المدينة ونموها.

٥- دراسات عامة مقارنة بين المدن المختلفة للتعرف على الاسباب التي تساعد على تشابه بعض المدن او اختلاف بعضها عن البعض الاخر[١].

أن الهدف الرئيس في استعراض هذه المقدمة هو الدخول الى تطور دراسة جغرافية المدن في العراق من خلال دراسة نتاج الجامعات العراقية من رسائل واطاريح وبيان التغير الذي حصل عليها منذ النتاج الاول للدراسات العليا في الجامعات (بغداد، المستنصرية ، البصرة، الموصل) على أستناد أنها الجامعات الرئيسة في العراق، ونقصد هنا بالتغير أي التغير الكمي والنوعي للنتاج العلمي المحدد بالرسائل والاطاريح في الدراسات العليا في العراق للمدة بين (١٩٧٠ – ٢٠١٠) وهي الحدود الزمانية للدراسة.

ثانيا:- التغير الكمي للدراسات الحضرية في العراق

من خلال أطلاعنا على الرسائل والإطاريح الجامعية الخاصة بجغرافية المدن المنتجة في المدة بين (١٩٧٠ – ٢٠١٠) وهي الحدود الزمانية لدراستنا تبين لنا أن نتاج جامعة بغداد هو الأكثر من بين الجامعات وذلك لقدمها، اذ انها أول الكليات التي فتحت دراسات عليا في قسم الجغرافية / كلية الآداب، عام ١٩٦٦ وكان اول نتاج في عام (١٩٧٢- ١٩٧٣) الماجستير وبعدها الدكتوراه[٢]، وكثرة أقسام الجغرافية فيها المتمثلة في قسم الجغرافية/ آداب

---

(١)صبري فارس الهيتي ، مصدر سابق ، ص٢٧.

(٢) دليل كلية الأداب، جامعة بغداد ، ٢٠١١.

بغداد، وقسم الجغرافية/ التربية ابن رشد وقسم الجغرافية تربية بنات، فكان مجموع الرسائل والاطاريح (٩١) ،رسائل الماجستير (٥٨) واطاريح الدكتوراه (٣٣).

أما الجامعة المستنصرية فقد بلغ نتاجها للدراسات العليا (١٥) ، الماجستير منها(١٠) والدكتوراه (٥) اذ فتحت فيها الدراسات العليا الدكتوراه في عام (١٩٩٢-١٩٩٣) وبعدها الماجستير في عام (١٩٩٧ – ١٩٩٨) في كلية التربية قسم الجغرافية[١]، وجامعة البصرة(٩) الماجستير منها (٧) والدكتوراه(٢) وفتحت الدراسات العليا في عام (١٩٨١ – ١٩٨٢) الماجستير وفي العام الدراسي (١٩٩١ – ١٩٩٢) الدكتوراه في كلية الآداب/ قسم الجغرافية[٢] .

أما جامعة الموصل فقد بلغ نتاجها (٧) الماجستير منها (٦) والدكتوراه (١) ، اذ انها فتحت دراسات عليا في كلية التربية /قسم الجغرافية في العام الدراسي (١٩٨٥ -١٩٨٦) الماجستير، وفي العام الدراسي(١٩٩١ – ١٩٩٢) الدكتوراه[٣] وكما موضح في جدول (١) وشكل (٢)، وقد بلغت جامعة بغداد أعلى النسب للماجستير (٤٨%) والدكتوراه (٢٨%) والمستنصرية(٨%)، والدكتوراه (٤%)، والبصرة الماجستير(٥%) والدكتوراه (٢%) والموصل الماجستير(٤%) والدكتوراه (١%)، ونلاحظ قلة انتاج جامعة البصرة والموصل من رسائل واطاريح وهذا لا يعني أنه لا يوجد نتاج وأنما يوجد نتاج ولكن بسبب الظرف الذي تعرض أليه البلد بعد عام ٢٠٠٣ من حرق للمكتبات وسلب للنتاجات العلمية وتخريب أكثر من مرة جعلها تتراجع عددياً لهذا الحد، وكما موضح في شكل (١) الذي يبين النسب المئوية لنتاج الجامعات من رسائل واطاريح للدراسات الحضرية في العراق (١٩٧٠-٢٠١٠) وفي عام ١٩٧٢ كان

جدول (١)

النتـــاج الكلي للرسائل والاطاريح في الدراسات الحضرية للجامعات العراقية للمدة (١٩٧٠ - ٢٠١٠)

السنة	جامعة بغداد الاداب+ابن رشد+تربية بنات		الجامعة المستنصرية		جامعة الموصل		جامعة البصرة	
	الماجستير	الدكتوراه	الماجستير	الدكتوراه	الماجستير	الدكتوراه	الماجستير	الدكتوراه
1970	0	0	0	0	0	0	0	0
1971	0	0	0	0	0	0	0	0

(١) دليل كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٩.

(٢) دليل كلية الأداب، جامعة البصرة ، ٢٠١٣.

(٣) دليل كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠١٣.

0	0	0	0	0	0	0	1	1972
0	0	0	0	0	0	0	2	1973
0	0	0	0	0	0	0	2	1974
0	0	0	0	0	0	0	0	1975
0	0	0	0	0	0	1	2	1976
0	0	0	0	0	0	1	0	1977
0	0	0	0	0	0	0	0	1978
0	0	0	0	0	0	0	0	1979
0	0	0	0	0	0	0	0	1980
0	0	0	0	0	0	0	1	1981
0	0	0	0	0	0	0	1	1982
0	0	0	0	0	0	0	1	1983
0	0	0	0	0	0	0	1	1984
0	0	0	0	0	0	0	1	1985
0	0	0	0	0	0	0	0	1986
0	0	0	0	0	0	0	1	1987
0	0	0	0	0	0	0	1	1988
0	2	0	0	0	0	0	7	1989
0	0	0	1	0	0	1	1	1990
0	1	0	0	0	0	2	1	1991
0	0	0	0	0	0	0	1	1992
0	0	0	0	0	0	0	0	1993
0	0	0	0	0	0	0	0	1994
0	0	0	0	1	0	3	2	1995
0	0	0	0	0	0	2	0	1996
0	0	0	0	0	0	4	0	1997
0	1	0	0	0	0	0	0	1998
0	0	0	0	2	0	3	2	1999
0	١	0	0	0	0	0	2	2000
0	1	0	0	0	1	0	1	2001
١	0	0	1	0	2	0	2	2002
0	0	0	1	0	0	1	2	2003
0	0	0	1	0	1	1	3	2004
1	0	1	2	0	1	1	5	2005
0	0	0	0	1	1	3	8	2006
0	0	0	0	1	0	4	1	2007
0	0	0	0	0	1	1	2	2008
0	1	0	0	0	1	3	4	2009
0	0	0	0	0	2	2	0	2010
2	7	1	6	5	10	33	58	المجموع
9		7		15		91		
122								

المصدر : الدراسة الميدانية ٢٠١٤

شكل (١)

النسب المئوية للنتـاج الكلي للرسائل والاطاريح في الدراسات الحضرية للجامعات العراقية للمدة

(١٩٧٠ - ٢٠١٠)

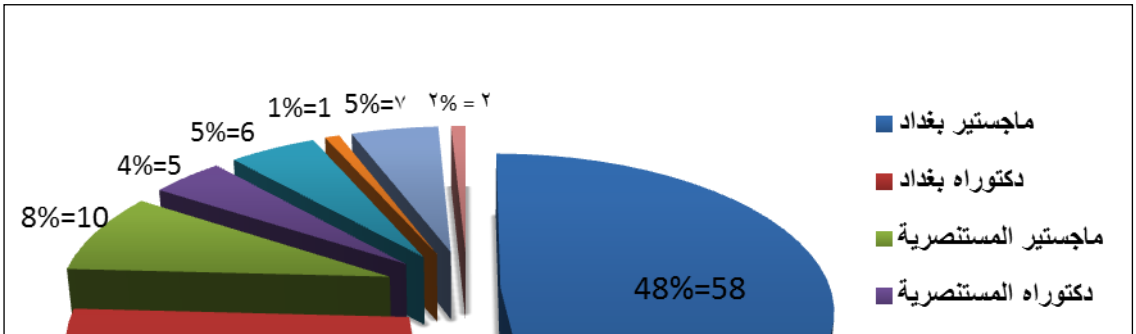

شكل (٢)

محصلة النتاج الكلي للدراسات الحضرية في العراق للمدة (١٩٧٠- ٢٠١٠)

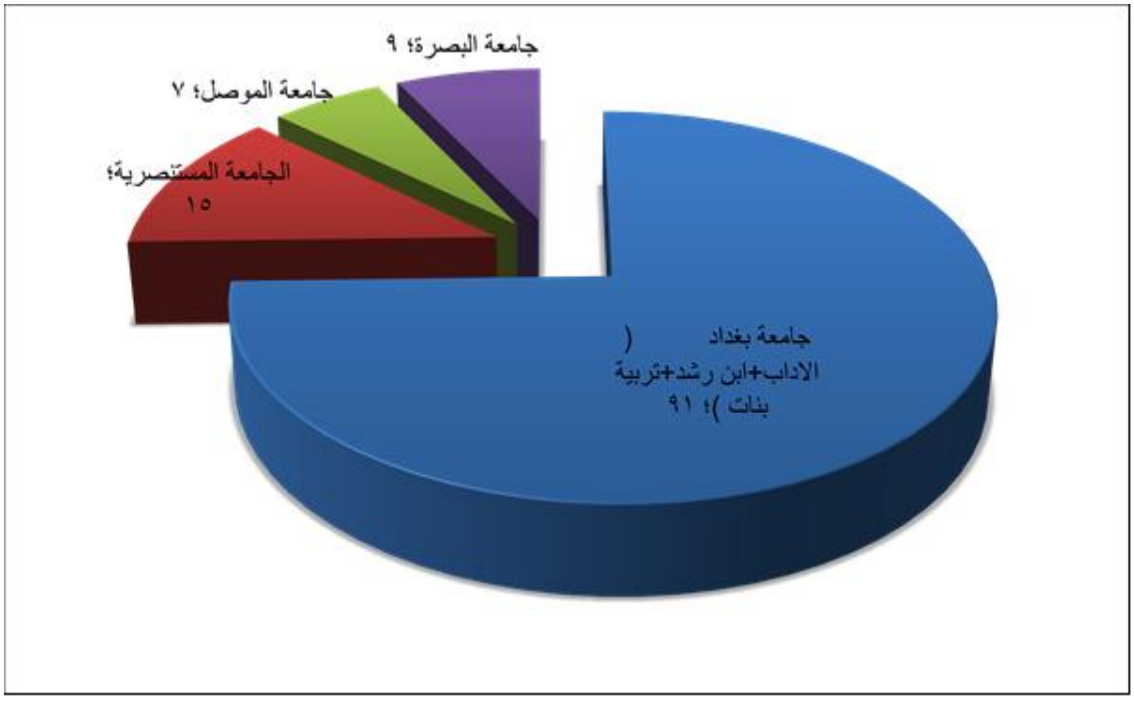

المصدر : من عمل الباحث اعتمادا على بيانات جدول (١)

النتاج رسالة ماجستير واحدة في جامعة بغداد، وفي عام ١٩٧٤ كانت (٢) رسائل ماجستير وفي عام ١٩٧٦ أصبحت (٣) (٢) منها رسائل ماجستير وواحدة أطروحة دكتوراه وهي اول اطروحة في العراق في جغرافية المدن، وهكذا ارتفع النتاج في بقية الجامعات فكانت أول الاطاريح في الجامعة المستنصرية في عام ١٩٩٥ اطروحة واحدة دكتوراه والماجستير واحدة في عام ٢٠٠١،

وجامعة البصرة كان أول رسالة ماجستير في ١٩٨٩ بواقع (٢) رسالة والدكتوراه في عام ٢٠٠٢ بواقع اطروحة دكتوراه واحدة، وجامعة الموصل في عام ١٩٩٠ اول رسالة ماجستير والدكتوراه في عام ٢٠٠٦ وبلغ أعلى نتاج للجامعات في عام ٢٠٠٦ اذ بلغ (١٣) رسالة واطروحة وكما موضح في الشكل (٣) الذي يبين نتاج الجامعات حسب المدة الزمنية (١٩٧٠ – ٢٠١٠) ، وتبدو العلاقة طردية حيث كلما تقدمنا زمنياً تزايد النتاج العلمي في الدراسات العليا وكما موضح في الشكل (٤) الذي يبين التصرف الخطي المتزايد لنتاج الجامعات من رسائل واطاريح للدراسات العليا الحضرية في العراق للمدة (١٩٧٠ – ٢٠١٠) .

ومن هنا نلاحظ أنه يوجد نتاج كمي للدراسات الحضرية وذلك لتزايد اعداد الطلبة الذين يدرسون الماجستير والدكتوراه في جغرافية المدن و للتطور الذي شهدته المدن ، وهذا مؤشر جيد لتطور دراسة جغرافية المدن، ولكم الكم ليس كافٍ للتطور ما لم يوجد تنوع في الدراسات الحضرية في العراق.

شكل (٣)

النتـاج الكلي للرسائل والاطاريح في الدراسات الحضرية للجامعات العراقية للمدة (١٩٧٠– ٢٠١٠)

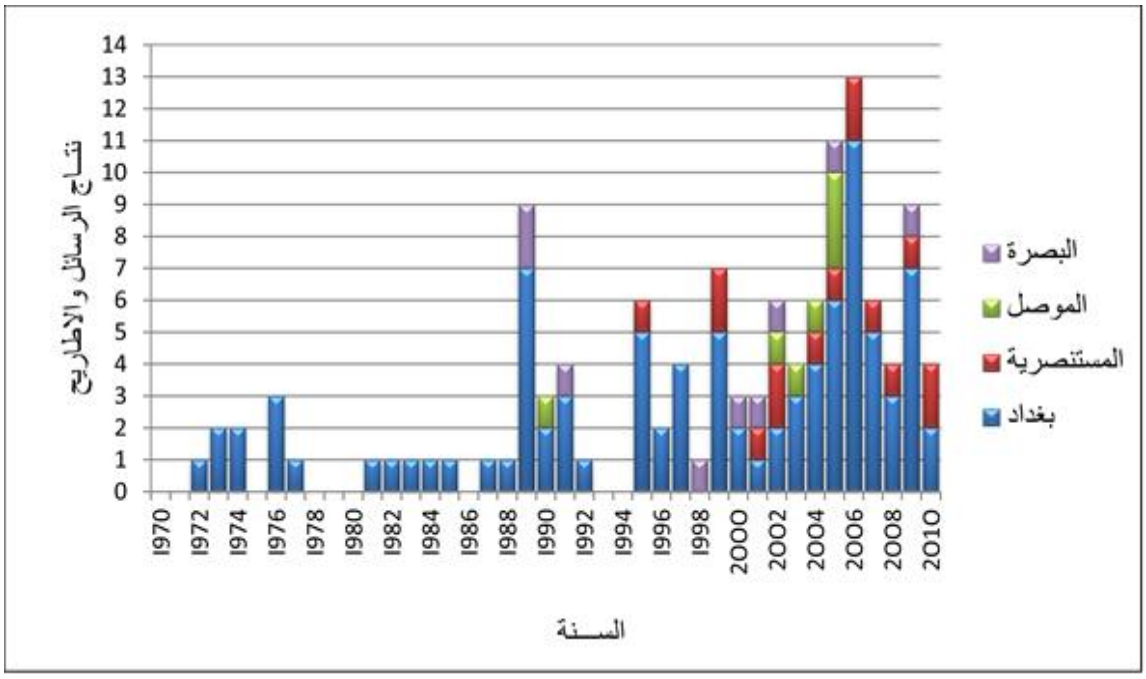

شكل (٤)

التصرف الخطي المتزايد للنتـاج الكلي للرسائل والاطاريح في الدراسات الحضرية للجامعات العراقية للمدة (١٩٧٠– ٢٠١٠)

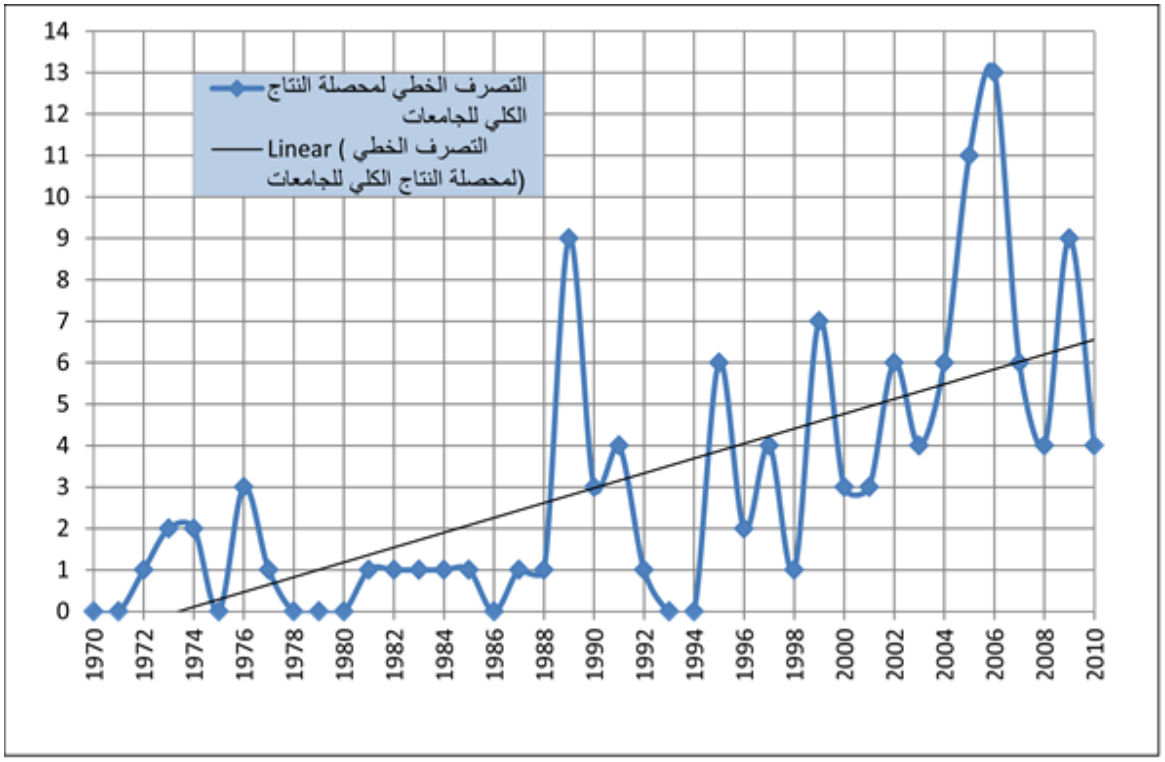

المصدر : من عمل الباحث اعتمادا على بيانات جدول (١).

ثالثا :- التغير النوعي للدراسات الحضرية في العراق

الجغرافية هي دراسة التنوع بأعتباره مصدر للوحدة وهو مبدأ من مبادئ الجغرافية (الكلاسيكية) ((الوحدة في التنوع))[١] وهذا يعني أن تطور الدراسات الحضرية يأتي من تنوع دراساتها.

ولدراسة التغير النوعي للدراسات الحضرية في العراق لا بد من الاشارة الى بداية ظهور الدراسات العليا في اقسام الجغرافية في الجامعات الرئيسية (بغداد، المستنصرية ، البصرة ، الموصل) حتى ندرك من أين بدأ التغير حتى وقتنا هذا، وكما ذكرنا سابقاً أن جامعة بغداد هي الأقدم في فتح الدراسات العليا منذ عام ١٩٦٦ وبعدها البصرة عام ١٩٨٢ وبعدها الموصل عام ١٩٨٦ تلتها المستنصرية في عام ١٩٩٣، ولكن النتاج مختلف بين الجامعات بالنسبة للدراسات الحضرية وبما أن الحدود الزمانية للدراسة محصورة بالمدة بين عامي (١٩٧٠ – ٢٠١٠) لذا

---

(1) Witold Wilezynski, on The Necessity of the History of Geography of Geographical Thought, paper presented at the 31st International Geographical congressin Tunis, on August 13, 2008, P-5.

تم تقسيم التغير النوعي للدراسات الحضرية في العراق كل عشر سنوات وفقاً للمدة الزمنية المحددة لتسهيل اجراء الدراسة وللتمكن من بيان التنوع كالآتي:-

١- التغير النوعي للدراسات الحضرية (١٩٧٠- ١٩٨٠).

ظهر لنا من خلال أطلاعنا على الرسائل والاطاريح أن نتاج جامعة بغداد لغاية ١٩٨٠ هو (٩) رسالة واطروحة تميزت بالتنوع بمواضيع الدراسة تمثلت بدراسة (الموقع والحجم والوظيفة والخدمات واستعمالات الأرض فضلاً عن الدراسة المقارنة) وهذه الدراسات لا يوجد فيها تشابه او تكرار لأنها أولى الدراسات في جغرافية المدن فضلاً عن أن البلد كان في مرحلة تطور للمدن، كما في جدول (١) أما الجامعات (المستنصرية ، البصرة ، الموصل) فلا يوجد فيها نتاج ولا تنوع لأنه لا توجد فيها دراسات عليا في هذه المدة.

٢- التغير النوعي للدراسات الحضرية للمدة بين عامي (١٩٨١- ١٩٩٠).

بلغ نتاج جامعة بغداد (١٦) رسالة واطروحة تنوعت في مجال دراسة جغرافية المدن من (وظائف وخدمات واستعمالات) وظهر هذا التنوع في الدراسة الموروفولوجية والتركيب الداخلي للمدن وهذا يدل على التقدم في دراسة المدن، ولكن في الوقت نفسه ظهر لنا التكرار لا سيما في دراسة الوظائف والخدمات، ولكن باختلاف المدن المدروسة مثل الوظيفة السكنية لمدينة الكوت والوظيفة السكنية لمدينة الرمادي وهذا يعني تتشابه الدراسة لكن باختلاف المدينة المدروسة كمدينة، كما في ملحق(١)، أما جامعة البصرة فنتاجها رسالتي ماجستير في النظام الحضري ودراسة الوظائف، وجامعة الموصل رسالة ماجستير واحدة ، عن استعمالات الارض باستخدام نظم المعلومات الجغرافية وهذه الدراسة الاولى من نوعها في ذلك الوقت لأنها تطبق نظم المحاكاة في دراسة المدن باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS ، بحيث أنفردت جامعة الموصل بهذا التنوع نتيجة لتوجيه الأستاذ الدكتور ابراهيم القصاب لمثل هذه الدراسة في جغرافية المدن وبعدها انتقلت الى الجامعات الأخرى.

أما الجامعة المستنصرية فلا يوجد فيها نتاج او تنوع لهذه المدة ، ويلاحظ لغاية عام ١٩٩٠ لم يكن هناك اهتمام او توجه نحو دراسة مواقع المدن، ولكن هناك تطور في بقية المواضيع التي تخص جغرافية المدن.

٣- التغير النوعي للدراسات الحضرية بين عامي (١٩٩١-٢٠٠٠).

أن حصيلة جامعة بغداد (٢٢) رسالة واطروحة تنوعت بين دراسة الوظائف والخدمات والاستعمالات وظهر لنا دراسة ضواحي المدن الحضرية ودراسة علاقة المدينة بأقليمها وذلك بسبب زيادة عدد السكان والتوسع الحاصل بالمدن، وظهور تكرار في دراسة التركيب الداخلي والتركيب الوظيفي للمدن، أما جامعة البصرة فنتاجها ثلاثة رسائل تحددت بدراسة الوظائف والخدمات، وفي جامعة الموصل لا يوجد فيها نتاج خلال المدة المحددة ، كما في جدول (١)، أما الجامعة المستنصرية فنتاجها ثلاثة اطاريح دكتوراه تنوعت فيها الدراسة بين الوظائف والتحليل المكاني لاستعمالات الأرض.

ان هذا التنوع بالدراسات الحضرية في الجامعات قيد الدراسة دليل على التطور في الفكر الجغرافي الحضري.

٤- التغير النوعي للدراسات الحضرية للمدة بين عامي (٢٠٠١-٢٠١٠)

نتيجة للتطور الذي شهده العالم في العلوم كافة ومنها جغرافية المدن فقد ازدادت الدراسات في هذا المجال وأنعكس الأمر على التنوع في الدراسات الحضرية ، أن نصيب جامعة بغداد (٤٤) رسالة واطروحة ظهر فيها التنوع في دراسة الوظائف والاستعمالات والخدمات ولزيادة اعداد السكان وتوسع المدن والضغط السكاني على المدن ظهرت لنا دراسات في جغرافية المدن تهتم بالخدمات المجتمعية والبنى التحتية وكذلك أدخال الطرق الحديثة في البحوث الجغرافية وهي الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية التي اصبحت الآن جزءاً من البحوث الجغرافية الرصينة، وايضا الاهتمام بدراسة حجوم المدن مثل الدراسات التي تناولت التجمع الحضري والتوسع الحضري، ولكن صاحب هذا التزايد في الدراسات الحضرية تشابه وتكرار لا سيما في المواضيع التي تتناول الوظيفة أو الوظائف والاستعمالات والخدمات، أما الجامعة المستنصرية فنتاجها (١٢) رسالة واطروحة قد تنوعت بين دراسة وظائف المدن واستعمالات الأرض فيها وخدماتها لا سيما الخدمات الصحية، وظهر تكرار في دراسة الاستعمالات والخدمات، أما جامعة البصرة فنتاجها أربعة رسائل واطاريح وكان الاهتمام فيها مُنصَباً على الوظيفة السكنية

والخدمات المجتمعية ودراسة الموقع بصورة منفردة وهي الدراسة الوحيدة في الجامعات عن الموقع.

أما جامعة الموصل فكان نتاجها ستة رسائل وأطاريح تميزت جميعها بالتنوع وبادخال نظم المعلومات الجغرافية في مواضيعها، ينظر جدول(١).

ومن هنا نلاحظ أنه قد تطورت الدراسات الحضرية في العراق وذلك لوجود التنوع في رسائل واطاريح الجامعات حتى ولو وجدنا تشابه أو تكرار في المواضيع في بعض الرسائل والاطاريح باختلاف المدينة المدروسة .

رابعا : الاستناجات والتوصيات :

الاستناجات : توصلت الباحثة الى عدة نتائج وهي

١- من خلال حجم العينة وهي (١٢٢) رسالة واطروحة موزعة على الجامعات (بغداد، المستنصرية ، البصرة ، الموصل) للمدة الزمنية (١٩٧٠ – ٢٠١٠) وجد أن جامعة بغداد هي الأولى بالنتاج الكمي اذ بلغ نتاجها (٩١) رسالة واطروحة وبنسبة (٤٨%) ماجستير و (٢٨%) دكتوراه، تلتها الجامعة المستنصرية بـ (١٥) رسالة وأطروحة وبنسبة (٨%) ماجستير و (٤%) دكتوراه ، وبعدها جامعة البصرة بـ (٩) رسالة واطروحة وبنسبة (٥%) ماجستير و (٢%) دكتوراه وجامعة الموصل (٧) رسالة واطروحة وبنسبة (٤%) ماجستير و (١%) دكتوراه .

٢- أن قلة رسائل واطاريح جامعة البصرة والموصل هو بسبب ما تعرضت اليه مكتباتها من سرقة وحرق لأكثر من مرة وليس بسبب قلة نتاجها، مما أدى الى تراجعها عددياً.

٣- وجود تغير نوعي في الدراسات الحضرية في العراق وكانت جامعة بغداد هي الأولى في التغير النوعي وذلك لكثرة نتاجها في الدراسات الحضرية وبعدها الجامعة المستنصرية والبصرة والموصل وانعكس هذا على تطور الفكر الجغرافي الحضري.

٤- أنفردت جامعة البصرة بدراسة الموقع بواقع رسالة ماجستير واحدة في عام ٢٠٠٠ . ولا توجد دراسات اخرى في بقية الجامعات للمدة الزمنية (١٩٧٠-٢٠١٠).

٥- تصدرت جامعة الموصل دراسة نظم المحاكاة أي نظم المعلومات الجغرافية GIS والاستشعار عن بعد في جمع البيانات وتحليلها منذ عام ١٩٩٠ وأنتقلت بعد ذلك الى الجامعات الأخرى (بغداد، المستنصرية ، البصرة) .

٦- ان وجود التغير الكمي والنوعي في الجامعات ساهم في تطور الدراسات الحضرية في العراق وبالتالي تطوير الفكر الجغرافي .

التوصيات :

١-الاهتمام من قبل المختصين في خطة القبول للدراسات العليا في اقسام الجغرافية بالنوعية وليس الكمية، لأن التطور ليس بالكم فقط وانما بالنوع.

٢-اختيار العناوين من قبل الباحثين بحيث يكون الباحث لديه رؤية حقيقية عن العنوان وغير متشابه مع غيره من العناوين لتلافي التكرار في الدراسات الحضرية .

٣-على الباحث في مجال الدراسات الحضرية يطور نفسه في اللغة الانكليزية والحاسبة الالكترونية، فكتابة البحث ورسم الخرائط والاشكال واستخراج المصادر واستخدام البرامجيات والنظم في تحليل البيانات كلها مرتبطة باستخدام الحاسوب سواء ما يرتبط منها بقدرات الحاسوب وما يتضمنه من برامجيات مثل GIS والنظام الاحصائي SPSS وقراءة الصور الجوية او الفضائية أي الاستشعار عن بعد وبالتالي يطور الدراسة في جغرافية المدن .

المصادرالعربية

٣- ابو عياش ،عبد الاله ، اسحق يعقوب القطب، الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية، ط١، الكويت، ١٩٨٠.

١-اسماعيل، احمد علي ، دراسات في جغرافية المدن، ط٤، دار الثقافة والنشر، القاهرة ١٩٨٨.

٤- الجنابي، صلاح حميد ، جغرافية الحضر أسس وتطبيقات، الموصل، ١٩٨٧.

٥-حمدان، جمال ، جغرافية المدن، ط٢، القاهرة، ١٩٥٩.

٦-دليل كلية الأداب، جامعة البصرة ، ٢٠١٣.

٧-دليل كلية الأداب، جامعة بغداد ، ٢٠١١.

٨-دليل كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٩.

٩-دليل كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠١٣.

١٠- الزوكة، محمد خميس ، في جغرافية العمران، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٦.

١١- عطوي، عبد الله ، جغرافية المدن ، ج١،دار النهضة العربية – بيروت – لبنان ، ٢٠٠١.
١٢- غلاب، محمد السيد ، يسري الجوهري، جغرافية الحضر، دار الكتب الجامعية، القاهرة، ، ١٩٧٢.
١٣- المظفر، محسن عبد الصاحب ، عمر الهاشمي يوسف ، جغرافية المدن مبادئ وأسس ومنهج ونظريات تحليلات مكانية، عمان، ٢٠١٠.
١٤- معلوف، لويس ، المنجد في اللغة ، المطبعة الكاثولوكية، ط١٩، بيروت، ١٩٦٦.
١٥- الهيتي، صبري فارس ، جغرافية المدن ،ط١،دار صفاء، عمان ،٢٠١٠.
١٦- وهيبة، عبد الفتاح محمد ، جغرافية العمران، منشأة المعارف الإسكندرية، الإسكندرية ، ١٩٧٥.

المصادر الاجنبية

1- David Kaplan, James Wheeler and Steven Hollway, Urban Geography, United States of America, 2sd ed 2009, P-6 .
2- Witold Wilezynski, on The Necessity of the History of Geography of Geographical Thought, paper presented at the 31st International Geographical congressin Tunis, on August 13, 2008, P-5 .